Unser Sommer am See

عطلتنا الصيفية على البحيرة

من تأليف:
نيكولا هوبيرتس& إلزا كليفر

"هوكلبيرج"

"نيكولا هوبيرتس"

.1

كان البيت هادئًا في وسط المرج الذي ضج بصرير الجنادب. كان الجزء القديم منه، الآيل للسقوط، مظلمًا وكل مصاريع نوافذه مغلقة. أما الجزء الجديد فكان مضيئًا وجذابًا، ولمع سقفه المعدني في شمس العصر.

قامت السيدة "نويمولر" بنزهة في العقار، وألقت نظرة على الحوض الخشبي ذي المضخة المملوء بالماء، ونظرة أخرى على الموقد. كنست بعض الأزهار الخيمية الجافة من على منضدة الحديقة، وتتبعت بنظرها يعسوبين طارا فوق بركة ماء صغيرة. ثم مشت بعزم حول المبنى، وعلقت ميدالية المفاتيح في مسمار إلى جانب باب البيت الجديد. توجهت بعدها إلى سيارتها، وقادتها بعد لحظة بسرعة على طريق الحصى الذي قاد إلى الشارع بطريقة جعلت الحجارة تتطاير وراءها.

كانت قد انتظرت عائلة "إميريخ" التي أرادت قضاء الأسابيع الثلاثة القادمة هنا حوالي ثلاثة أرباع الساعة. أرسلت لهم رسالة، ولكنها لم تلق جوابًا. حاولت الاتصال، ولكن لم يكن هناك تغطية. اضطرت الآن إلى العودة نزولًا إلى البلدة. كان لديها الكثير من الالتزامات ولم يسعها الانتظار طويلًا في "هوكلبيرج".

لم تكن التغطية السيئة السبب الوحيد في عدم تمكنها من الاتصال بالمصطافين من هناك. فلقد استهلك كل من "نيك" و"يولا" شحن تليفون أبيهما "باستيان إميريخ" في زحمة المرور الأولى بين مدينتي "براونشفايج" و"ماجديبورج". هذا ما حصل أيضًا بتليفون أختهم الكبرى "أجدا" قبل الوصول إلى مدينة "لايبتسيج". كانت قد تبادلت الرسائل مع ثلاثة من صديقاتها في نفس الوقت، وأرسلت واستقبلت الصور،

وشاهدت إلى جانب ذلك أفلامًا لـ"بروس لي" على قناة "يوتيوب". تعلم "بروس لي" وهو تلميذ مدرسة الفن القتالي "وينج تشون"، وهو ما تفعله "أجدا" منذ نصف عام. ولقد أصبح "بروس لي" مقاتلًا مشهورًا، وهذا ما تطمح إليه "أجدا". وعندما طلب منها "باستيان" قبل الوصول إلى مدينة "ريجينزبورج" الاتصال بمديرة المنزل وإخبارها أنهم سيصلون متأخرين حوالي الساعة والنصف، أو ربما يتأخرون حتى لمدة ثلاث، أو أربع، أو خمس ساعات، رفعت "أجدا" منكبيها، وردت قائلة:

ـ أنا آسفة. هذا غير ممكن. ولكن هل تريد أن تعرف ما الذي يفعله "بروس لي" في إعلان فيلم "قبضة الموت"؟

رد "باستيان":

ـ لا. ولا يجدر بك معرفة ذلك أيضًا.

صمتت "أجدا" لوهلة. ثم سألته:

ـ هل ترغب في المزيد من السكاكر؟

نعم، أراد "باستيان إميريخ" المزيد منها. قال متنهدًا:

ـ أعطني حلوى برتقالية من فضلك.

قال "نيك" من المقعد الخلفي:

ـ أريد حلوى صفراء.

قالت "يولا":

ـ أريد حلوى خضراء.

قالت "أجدا" متذمرة:

ـ ليس هناك حلوى خضراء. لقد قلت لك ذلك ألف مرة.

قالت "يولا" بإصرار، فاللون الأخضر لونها المفضل:

ـ أريد حلوى خضراء على الرغم من ذلك. ولكني سآخذ أيضًا جميع الألوان الأخرى.

وزعت "أجدا" السكاكر في جميع الاتجاهات. أخذت هي أيضًا حبة من الحلوى ووضعتها في فمها. ثم رتبت قميصها المبلل بالعرق وأسندت ظهرها على مقعد الراكب الأمامي في سيارة "فورد بوما" القديمة. لم تكن تعلم إن كان عليها أن تفرح أم لا. قالت لنفسها إنهم الآن على الأقل في رحلة برفقة أبيهم، وهذا ما لم يحصل منذ سنوات. في الحقيقة، لم يحصل هذا أبدًا، وذلك منذ اليوم المشؤوم الذي انفصل فيه أبواها قبل خمس سنوات. يكمن السبب الأول في أن أباها عادة ما كان يُدرس أثناء العطلة المدرسية، وكان عليه أن يعلم طلابه الفلسفة. أما السبب الثاني فهو أن أمها "أنكه" كانت مقتنعة بأن الكثير من المصائب الصغيرة تقع في عطل نهاية الأسبوع المخصصة للزيارة والتي يقضيها كل من "أجدا"، و"نيك"، و"يولا" لديه. أما في هذا العام فلم تبدأ العطلة متأخرة وحسب بحيث حصل "باستيان" على إجازة أيضًا، وإنما اعتقدت "أنكه" أيضًا أن الأطفال قد كبروا بما فيه الكفاية ليقوموا بمثل هذه المجازفة. ربما فعلت ذلك لأنها أدركت قبل عدة أشهر أنها لم تزر مدينة "ميلانو" من قبل، وقررت أن تفعل ذلك في هذا الصيف، وبالتحديد دون أطفال، وإنما برفقة صديقتها "أولريكه". لم تزر "أجدا" "ميلانو" هي الأخرى في الاثني عشر عامًا من عمرها. تصورت أن "ميلانو" مدينة شيقة. من المؤكد أنها أكثر تشويقًا من الغابة البافارية. إلا أن أباها قد اختار هذه الوجهة لقضاء العطلة بالتحديد لأن الهدوء يعم هناك وليس هناك الكثير من الناس. كان كل هذا مملًا من وجهة نظر "أجدا". فهي ترغب في وجود الناس، وخاصة من هم في مثل سنها. وهي تحب الجلبة أيضًا. أما استئجار "باستيان" لأكثر بيت منعزل تمكن من إيجاده فزاد الطين بلة. قالت "أجدا" لنفسها إنهم الآن على الأقل في رحلة، وقررت أن تفرح لذلك ولو قليلًا.

كانوا ما يزالون في الطريق حتى بعد مرور ساعتين من عودة السيدة "نويمولر" إلى البلدة وشروعها في سقاية أزهار الهدرانج في حديقتها. كان الأمر كذلك أيضًا بعد ثلاث ساعات. إلا أنهم لم يعودوا عالقين في الأزمة المرورية، وإنما غادروا

الطريق السريع لدى مدينة "باساو"، وساروا في الطرق المتعرجة بين الغابات اللامتناهية.

قالت "يولا" من المقعد الخلفي:

ـ ربما يكون الطريق مسحورًا ولا نهاية له.

قال "باستيان" الذي شعر في الكيلومتر الأخير بحموضة في فمه:

ـ لا أرجو ذلك!

استرسلت "يولا" متحمسة لفكرتها:

ـ ربما يكون كل شيء مسحورًا هنا. قد نحصل نحن أيضًا على قوى سحرية.

قال "نيك":

ـ قوى سحرية؟ أنت مجنونة.

كان "نيك" يبلغ العاشرة من العمر، ولم يعد يطيق شقاوة أخته الصغيرة. نظرت "يولا" إليه بحزم قائلة:

ـ ربما لن تحصل أنت عليها، أما أنا فبلا.

لامس "نيك" النافذة الجانبية بأنفه غير آبه بما قالته، وغرق في أفكاره التي دارت كلها حول البرية المتوحشة هناك في الخارج وما ينطوي عليها من أسرار ومغامرات خطيرة.

قال "باستيان" لـ"أجدا":

ـ هلا أعطيتني المزيد من السكاكر؟ وإلا لن أتمكن من اجتياز هذه المنعطفات.

قالت "يولا" مستعرضة القوى السحرية التي اكتسبتها للتو:

ـ أنا أيضًا أريد الحلوى. أريد اللون...

قاطعتها "أجدا" قائلة:

ـ البرتقالي.

أعطتها الحلوى قبل أن تتمكن من ذكر لون آخر.

لذا قالت "يولا" وهي تضع الحلوى في فمها:

ـ سيتحول لون الحلوى إلى أخضر في معدتي.

سكت بعدها الجميع، فلقد انفضت الغابة من أمامهم، وظهرت بلدة ذات بيوت بيضاء وبرج كنيسة بصلي الشكل. وظهر من خلفهم جبل "هوكلبيرج" ذو القمة المدببة.

استغرق الأمر بالضبط سبعة دقائق ونصف حتى وجد "نيك" ميدالية المفاتيح.

وقف الجميع في بداية الأمر هناك بلا حراك ونظروا حولهم بينما تسلل إليهم دفء النهار الذي ما زال عالقًا في المروج، وتسلقت الجنادب على سيقانهم.

قالت "يولا" بعدما اكتفت من النظر وقفزت وراء جندب كبير:

ـ يا إلهي!

بطل بهذا مفعول السحر. مشى "باستيان" بخطوات واسعة إلى باب البيت من ناحية البناء الجديد، ولكنه كان مغلقًا، ولم يكن هناك أي مفتاح. لذا تابع المشي إلى الناحية الأخرى حيث البناء القديم، وأمعن النظر في المتراس الذي أغلق الباب الآخر باستخدام قفل.

ـ لا يمكن لمديرة البيت أن تبقينا في الخارج فقط لأننا...

وضع إصبعه خلف المتراس وهزه. لم يجد الأمر نفعًا، ولم يثمر سوى عن ثني ظفر إصبعه الوسطى. ولم تثمر أيضًا محاولة "باستيان" القيام بمكالمة هاتفية من التليفون غير المشحون. ولم ينفع أيضًا نداؤه ويديه مضمومة إلى فمه كالقمع:

ـ يا سيدة "نويمولر". دعينا ندخل.

تبددت الكلمات خلف شجيرات عنب الثعلب حيث امتد المرج برفق إلى أسفل المنحدر، وذلك على بعد حوالي ثلاثة كيلومتر ونصف من ضاحية البلدة. وضع "باستيان" إصبعه المتألم في فمه، وعض على ظفره بأسنانه الأمامية، وراح يفكر بالمشكلة بتعمق.

راقبت "أجدا" والدها. قالت لـ"نيك" بعد أن أدركت أن أباها غرق في أفكاره، وهو الأمر الذي يؤدي عادة إلى طول الانتظار:

ـ لا بد أن تكون السيدة "نويمولر" قد خبأت المفتاح في مكان ما. ترى، من منا سيجده أولًا؟

ركض أخوها لإيجاد المفتاح والفوز بلقب هذه المسابقة. قررت "أجدا" أن تدعه يفوز دون منافسة. عليها أن تضبط قواها كونها مقاتلة "وينج تشون" صاعدة وألا تبددها على صغائر الأمور. أرادت استغلال الوقت لاستكشاف المكان الذي لم يكن بالطبع في "ميلانو"، ولا حتى بالقرب من "ميلانو" أو من مدينة شيقة أخرى. ولم يكن أي شخص ليأتي طوعًا إلى هناك عدا عن أبيها، ولن يأت بالأخص من تتراوح أعمارهم بين الثانية والثالثة عشر. ولكن كان على "أجدا" أن تعترف أن المكان جميل في "هوكلبيرج". قاد المرج من فوق طريق الحصى إلى طرف الغابة. كان هناك في منتصف الطريق ثلاث خلايا نحل شرسة تناوش حولها النحل، لذا سلكت الطريق الضيق المودي إلى الحوض الحجري، ووضعت يديها في الماء البارد.

نادى "نيك" قائلًا:

ـ أنت لا تبحثين.

لم ترد "أجدا" عليه. نظرت إلى البقع المضيئة التي رسمتها شمس المغيب فوق سطح الماء، وأحست بتبدد الشعور بالدبق الذي خالجها بعد الرحلة الطويلة بالسيارة. انحنت وغطست وجهها في الماء الذهبي البراق. خطر في بالها ما قالته "يولا" عن القوى السحرية. تمنت لوهلة قصيرة وسرية لو أنها تعود بعمر السبع سنوات لتسحر كل شيء كما يحلو لها، على الأقل في هذا الصيف الذي لا يعلق عليه من هم في عمرها الكثير من الآمال.

قالت "يولا" من خلفها:

ـ يمكنك الاستحمام في البحيرة هناك يا "أجدا". المكان هناك أوسع من الحوض.

رفعت "أجدا" رأسها محدثة بقبقة.

ـ هل هناك بحيرة هنا؟

ـ بالطبع هناك واحدة.

قالت "يولا" ذلك وكأن البحيرة من صنع يديها.

تدخل أبوهما قائلًا:

ـ إنها بالأحرى بركة ماء. ولكن "يولا" محقة في أمر واحد. اذهبوا للاستحمام أيها الأطفال وحاولوا ألا تغرقوا أو تتجمدوا من البرد، فلن نتمكن من دخول البيت بعد. علي الذهاب إلى البلدة ثانية والبحث عن تلك المديرة اللعينة.

وجد "نيك" في هذه اللحظة ميدالية المفاتيح. كان قد دار حول البيت ليتفقد باب البيت بنفسه ثانية من باب الحيطة، فلربما قد خُبئ المفتاح تحت دعاسة باب، أو وُضع في أصيص زرع أو في حذاء مطاطي. لم يجد في البداية شيئًا، ولكنه داس عليه بالصدفة وهو يمشى عدة خطوات إلى الوراء في المرج ليحصل على نظرة شاملة.

صاح وهو يحمل المفتاح من على العشب الذي نما بجانب الألواح الحجرية التي قادت إلى الباب كدرجات مبعثرة:

ـ ها هو ذا! لقد كان مرميًا هنا. ما هي مكافأتي يا "أجدا"؟

قالت "أجدا" وضحكت:

ـ بيت يأويك.

صاحت "يولا":

ـ وطعام. أليس كذلك يا أبي؟ ألا يزال لدينا بعض الطعام؟

قال "باستيان":

ـ ما زال لدينا هذا أو ذاك.

عجب "باستيان" لعادة الترحيب بالمصطافين المتأخرين برمي المفتاح على الأرض. توقع أن تكون هذه عادة بافارية. ثم لحق بابنتيه اللتين نسيتا الآن أمر الحوض والبركة وأسرعتا إلى المنزل. كان "نيك" قد فتح الباب ودخل برفقة "أجدا" و"يولا" قبل أن يصل "باستيان". هب هواء دافئ وخانق في وجه "باستيان". سُمع الصوت الإلكتروني الذي أصدره تليفون "أجدا" عندما وضع على الشاحن. قالت "يولا":

ـ انظروا هنا. توجد هنا قطة منكمشة على نفسها.

أخذ "باستيان" نفسًا، ثم دخل هو الآخر.